(٦)

من مزاعم الروحية الحديثة
(٢)

العدد (٢٤) ذو الحجة (١٣٨٦هـ) مارس (١٩٦٧م)

تتضافر الجماعات المشتغلة بتحضير الأرواح على الترويج لديانة جديدة تحل محل الديانات القديمة، وتنسخ تعاليم الأنبياء الأولين، وترسم للعالم طريقًا أخرى تصلح لطوره المعاصر، وتلتقي فيها شتى الأجناس والنحل.

ولا يحتاج المرء إلى عميق ذكاء ليرى أن الروحية الحديثة بما وفدت به من تعاليم تقوم على وحدة الوجود، فالله والعالم شيء واحد.

وعلى تناسخ الأرواح وخلود الحياة المأنوسة لنا الآن، فلا فناء للدنيا، وليس هناك يوم للبعث والحساب العام.

وعلى أن الشرائع القديمة قد استنفدت أغراضها، والروحية الحديثة هي التي ستهدي العالمين بوحيها العصري المتقدم.

ويبلغ هذا الخبل الروحي مداه عندما يكذب رسالة محمد، ويؤكد الإشاعات حول عيسى وصلبه، بل هنا ينكشف القناع عن الأهداف التي تعمل لها الروحية الحديثة، والنيات الاستعمارية التي تختبئ خلفها.. ومن الذي يختلق هذه الترهات ويروج لها، عالم الأرواح الذي اتصل بالبشر فجأة لينير لهم الطريق.. ونريد أن نقف القراء وجها لوجه أمام النصوص التي تشرح هذه الروحية الحديثة، منقولة عن الصحائف التي ينشرها أتباعها، ويتحمسون لها أشد الحماس..

في كتاب للجمعية الإسلامية الروحية اسمه «التوحيد والتعديد»، يقول الروح الرائد لهذه الجمعية «إني صوت منبعث من السماء ينادي أهل الأرض

أن آمنوا بالله.. إني أحمل رسالة هداية من السماء أعد خطواتها بدقة عباد مخلصون لله تجمعوا في ملكوته الأعلى.. إن دوري هو دور رسول يبلغ الرسالة، ولقد جاهدت لأكون أمينًا في إيصال ما حملته» ص ٤٥، ص٤٨.

ثم يقول مسيلمة الجديد، نبي الروحية الحديثة: تذكروا دائمًا أنكم في الله، وأن الله فيكم. واسم هذا الروح الرائد للجمعية الإسلامية الروحية «سلفربرش»، ويقول «سلفربرش» هذا، في كتاب الحكمة الذي تلقاه عنه أتباعه: «نحن جميعًا جزء من الروح الأعظم، وأنتم في مجموعكم مع بقايا الحياة الأخرى تكونون الروح الأعظم، ولا وجود لله خارج هذه المجموعة، ولو أن هذا القول لا يمكنني البرهنة عليه إلا أنه يحسن قبول كلمتي في هذا الصدد» ص٥٢.

وهناك روح آخر اسمه «هوايت هوك» يهيب بالناس قائلًا: «يجب أن نتحد في هذه الحركة، في هذا الدين الجديد! وأن تسودنا المحبة وأن تكون لنا قدرة على الاحتمال والتفاهم.. رسالتي- أي دعوة «هوايت هوك» زميل «سلفربرش»- أن أواسي المحروم، وأساعد الإنسان على تحققه في نفسه من الله سبحانه، الإنسان إله مكسو بعناصر الأرض! وهو لن يدرك ما في مقدوره حتى يحس بجزئه الملائكي الإلهي... (العدد ١٢٧ من مجلة عالم الروح) وفي كتاب التوحيد والتعديد الذي أوحى به «سلفربرش» يقول: إن اليوم الذي تنتشر فيه التعاليم الروحية في عالمكم سيكون فجرًا ليوم سعيد.. إذ ستزول الفوارق بين الشعوب وتهدم الحواجز بين الأجناس، وتذوب الفوارق بين الطبقات، وتتلاقى الأديان حول حقيقة واحدة كما نبعت من حقيقة واحدة» ص ٥٧.

وهذا المعنى تؤكده مجلة «عالم الروح» في العدد ١٢٦ إذ تقول «إن هذه المنظمة ستكون لكل البشرية، وعن طريقها سوف يوضح لنا سكان العالم

الروحي طريقة جديدة للحياة، ويعطوننا فكرة جديدة عن الله ومشيئته، وسوف يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد، وبين العقائد والأديان».

وفي كتاب التوحيد والتعديد- تعاليم «سلفربرش»- يقول «إذا كان التعصب للأديان في وهم إقامة المناسك معطلا عن التلاقي في صعيد واحد، وهو معطل فعلا ! فإن الأديان ليست في المناسك، فلتترك البشرية هذا جانبًا، ولنتلاق في مقابلة هذا الأمر الجديد من الاتصال الروحي» ص ١٨٣.

وهذا الكلام المنطوي على استهجان المناسك الدينية واعتبارها مثار اختلاف البشر هو ما يقوله الروح الآخر «هوايت هوك» إذ يصرح بأن «الروحية تحتضن الجميع ولا تستثني أحدًا، يقول الناس في زمانكم إن الطقوس والفرائض عديمة النفع، ولكن طقوسي وفرائضي تنحصر في تدريب الناس على تركيز القوة الروحية».

وظاهر من هذا التوافق أن مروجي الروحية يعملون لغاية مشتركة، وأن العبادات المقررة لا وزن لها عندهم.. وتبدو قيمة النصوص الدينية فيما جاء بكتاب التوحيد والتعديد، إذ يقول الكاتب دون حياء «إن القصص الديني عن آدم ونشأته وزوجه وولده ليس تاريخًا من وجهة النظر العلمي، كما يتوهم بعض المتعصبين للأديان...» إذن ما هو يا مسيلمة الجديد؟

يقول «إنه تكييف تقريبي للعقل البشري عن النشأة بدءًا من الفرد ذكرًا كان أم أنثى، وعن تكرار هذه النشأة في عوالمها، سواء على هذه الأرض، ومنها كانت النشأة ابتداءً ومظهرًا، أو بالارتداد من عالم الروح بعثًا.. فآدم الحقيقة عليها وآدم الخليقة منها أمران تصويريان للعقول لا يدرك لهما أول ولا يعلم لهما كنه ولا ينقطع لهما فعل أو وجود» ص١٠١.

وهذا كلام ساقط مفترى من أوله إلى آخره وهو ترديد لفكرة تناسخ الأرواح، وخلود الدنيا وإنكار الجزاء، وهو إلغاء لرسالات السماء كلها، وطعن خبيث في قواعدها ومناهجها وأخبارها ووصاياها.

والغريب أن هذا الهدم الديني العام الوافد من أوروبا يتلقاه ناس منا على أنه فجر روحي جديد، ويقول عنه مستشار قانوني يرأس جمعية إسلامية روحية: «إذا كان الاتصال الروحي في هذا العصر يأتينا ممن أسميناه الغرب فإن الله اليوم يأتي بالشمس من المغرب كما جاء بها قديمًا من المشرق».

وهذا كلام هزل، فإن هذه الروحية المزعومة حرب على الله والمرسلين، ولا نشك في أن الحاقدين على الإسلام الكارهين لأمته، المعوقين ليقظته، هم الذين يدبرون مؤامرتها وينسجون حبالتها.

وللاستعمار الثقافي أساليب ماكرة خفية لتدويخ الفكر الإسلامي، وبث الفوضى في جنباته، والدعوة إلى الروحية الحديثة بعض هذا الهجوم على حقائق الإسلام وتعاليم نبيه، واسمع إلى ما يقول الدجال «سلفربرش»- وهو الروح المرشد لبعض الجمعيات عندنا- في كتابه «الحكمة العالية» «مازال المسيح في عالمنا هو أعظم من نعرف، ولم يحدث قبل يومه أو بعده أن ينزل الإلهام الإلهي إلى الأرض بالقدر الذي نزل عليه».

ثم يستتبع هذا الدجال تكذيبه لنبوة محمد فيقول: «كان عيسى آخر الأنبياء والمعلمين، ذاك الذي ولد من أبوين يهوديين» ص ٥٣.

ثم يزعم أنه صلب لأنه بشَّر بتعاليم تخالف كنيسة عهده ص ٤٦.

ومن غرائب الروحية الحديثة أنها توافق أخس المذاهب المادية في مهاجمة الأديان السماوية والطعن عليها، خصوصًا الإسلام، فيقول «سلفربرش»: لا توجد جنة ذهبية ولا جهنم نارية، إنما هذا هو تصور هؤلاء المحدودي النظر.. لا تقيدوا أنفسكم بكتاب واحد ولا معلم واحد ولا مرشد واحد، فولاؤنا لا لكتاب ولا لدين ولا لعقيدة، ولكن للروح الأعظم وحده.

ولكي يزين للناس التحلل من عقيدة الإيمان بالله يقول:

حيثما ينتقل الإنسان للعالم الآخر فلا عبرة بما كان يظنه أو يعتقده، وإنما

العبرة بما أداه من خدمات للعالم، فحينما يهوي الجسم المادي إلى الأرض، فكل عقائد الجنس البشري التي قاتل وجاهد من أجلها طويلًا وتفرق شيعًا وأحزابًا تبدو جوفاء وعبثًا لا معنى له ولا هدف، لأن هذه العقائد لم تساعد على تزكية الروح ذرة واحدة. ص ٢٨، ١٢٤، ١٤٩ - كتاب «الحكمة العالية». وينكر «سلفربرش» فكرة بدء الخليقة، كما ينكر أيضًا فكرة نهاية الخليقة فيقول: لا أستطيع القول إنه يومًا ما لم يكن هناك ضوء، ثم وجد في اليوم التالي، إن عالمكم ما زال يحتفظ بفكرة أن الخليقة بدأت على مثال ما ورد في قصة جنة عدن، هذا ليس صحيحًا.

لقد كان هناك دوامًا تطور في عمل مستمر، ليس حقًا أن الكون كان معدومًا ثم بدأ فجأة، الكون كان دائمًا موجودًا، نحن نعرف أن الكون لا بداية له ولا نهاية (ص ١١٠ - كتاب الحكمة العالية).

وهكذا يتضح لنا أن كل ما يقول دعاة هذه النحلة الخبيثة من أن دعوتهم تؤيد العقيدة الدينية وتدعمها إنما هو ضرب من الخداع والدجل.

ويعلنها «سلفربرش» هكذا بصراحة وجلاء فيقول: لا يهم إذا كان الرجل مسيحيًّا أو كافرًا، المهم هو ما يفعله في حياته.

أعطني الرجل الذي لا يعتنق أي دين، الذي لا يركع لذكر اسم الله، ولكنه أمين، ويحاول أن يخدم، ويمد يده للضعيف، ويساعد الكلب الأعرج، الرجل المملوء شفقة للمنكوبين، والذي يعاون من هم في ضائقة بحرارة، ذلكم أكثر تدينا ممن ينتسب إلى أي دين. (ص ١٠١ - كتاب الحكمة العالية) وهكذا يروج الإلحاد تحت ستار التنويه بمكارم الأخلاق.

كأن الدين عد الفضائل نافلة، أو كأنه لم يتوعد بأشد النكال طوائف الكذبة والخونة، ومانعي الخير، وكارهي الناس.. ولكن الروحية الحديثة تحتال للقضاء على الدين كله، وخصوصًا الإسلام، بوضع مبادئها في إطار براق من حب الإنسانية والعطف عليها، ومن المتاجرة ببعض الكلمات المطاطة

في هذا المجال المفتعل، مع أن الإنسانية حين تكذب الوحي، وتتنكر للمرسلين، وتهمل أوامر الله ونواهيه تنسلخ من فطرتها، وتهوي إلى أسفل سافلين.

وما قيمة العالم كله يوم يجهل ربه، ويهمل هداه؟

ونتساءل: أرواح مَنْ مِنَ الموتى هي التي تبنت إبلاغ هذه الرسالة الخسيسة لأهل الأرض؟ أرواح الصالحين من المؤمنين؟ كلا، فهؤلاء عرفوا الله عن طريق موسى وعيسى ومحمد، فيستحيل أن يخرجوا على كتبهم، ويتنكبوا طريقهم، ولو أتيحت لهم - جدلًا - فرصة العودة إلى الأرض، والعودة إليها بعد الموت مستحيلة، لما دعوا الناس في هذا الزمان إلا إلى اتباع محمد، والأخذ من قرآنه وحسب.

أهي أرواح الفجرة من العصاة؟ كلا، فهؤلاء بعدما غادروا الحياة ملكتهم حسرة قاتلة على زيفهم أيام الدنيا، ثم هم في أيدي حراس غلاظ شداد، قد أمسكوا بخناقهم توطئة لحساب شاق.. فكيف يتصور أنهم عادوا إلى الحياة الدنيا عن طريق الاتصال الروحي يستأنفون التزوير والتضليل؟

إننا لا نشك في أن مبادئ هذه الروحية الحديثة هي من عبث مردة الجن، الذين استغفلوا نفرًا من أبناء آدم، واصطادوهم إلى هذه المجالس، مجالس الأشباح والأوهام، أو مجالس تحضير الأرواح، كما يقال، ليملوا عليهم هذا المنكر من القول.

وما أكثر عبث الجن بالإنس! وأوسع طرقه! ولذلك يندد القرآن الكريم بأطراف هذه الفتنة فيقول: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (**الأنعام: ١٢٨**).

ولا غرو فإن الشيطان يستحلي إغواء أبناء آدم، كما يستحلي أبناء آدم أكل السحت وارتكاب الزنا.. وعقبى هذه المتع كلها جهنم.

وفي عصرنا هذا أخذت سخرية الشياطين من البشر هذه الطريقة التي لم تؤلف من بدء الخليقة، فطلع علينا من يزعم أن أرواح الموتى اتصلت به لكتابة ونشر دين جديد للناس، واستمعنا إلى أبواق الظلام، فإذا هي تجدد الوثنيات القديمة، وتحارب هدايات الله، وتصد عن قرآنه العظيم، الكتاب الذي استوعب الوحي كله، والأثر الفريد الباقي الذي يقدم لعباده الحق الخالص النقي.

ولئن كنا نستنكر التعلق بما يسمى مجالس تحضير الأرواح على الأجانب الجهلة بالإسلام، إننا لنستغرب من بعض المسلمين عدم مبالاتهم بالموضوع ونتائجه، فربما سمح أحدهم لنفسه- طمعًا في استكشاف غيب أو إبراء مريض- أن يحضر هذه المجالس، وربما وضع الجن له طمعًا في كلمة تصدق أو حاجة تقضى فيلقي لها زمامه كله، فإذا هو بعد حين ناكب عن الصراط المستقيم.

وللجن قدرة أبعد مدى من قدرة البشر، إنهم يغزون الفضاء بطاقاتهم العادية من زمان قديم، ولكنهم لا يعلمون الغيب.

وما يكون غيبًا أحيانًا بالنسبة لنا قد يكون عيانًا بالنسبة لهم، والحدأة لا تعلم الغيب إذا كانت ترى من الجو ما لا نراه نحن تحت أقدامنا.

فإذا استطاع شيطان أن يعرف بعض ما نجهل، عن الأشخاص أو الأشياء- وهي معرفة محدودة، وقد تكون مغلوطة- فليس هذا علمًا بالغيب.. وبالتالي فإن ما يثرثر به في مجالس التحضير لا يدل على شيء ذي بال، ولا يسوغ أبدًا أن يكون ذريعة لترك ما نعلم من شرائع الإسلام.. لكن هذه المجالس للأسف ولدت لنا في هذا العصر مسيلمة آخر، وسجاحًا أخرى، والجنون فنون..

إننا نحن المسلمين نؤمن بالمادة وبما وراء المادة، نؤمن بالحياة الحاضرة وبالحياة المقبلة، ولإيماننا مصادر وثيقة من كتاب معصوم وسنة مضبوطة، ولا يليق بنا أن نأذن للأوهام بأن تتسرب إلى هذا الإيمان.. ثم إن الأحكام الشرعية عندنا تفرق تفريقًا حاسمًا بين اليقين العلمي، والظن العلمي، والرأي العلمي.. وهي تستبعد ابتداء الرؤى والإلهامات من مصادر المعرفة الشرعية العامة.. والعيب المأخوذ على بعض المتدينين، والذي قد يصيب الدين نفسه إصابة جسيمة، أنهم يخلطون في سلوكهم وفهمهم بين الرأي واليقين، أو بين الأحلام والحقائق.

ونحن ننصح المسلمين أن يحذروا على أنفسهم من هذا الخلط. والله ولي التوفيق.